Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الشاهد يدل على أن الشارح ، بالفعل ، لم يكن يقصد سوى شرح النوع البديعي وتوضيحه بأقصر عبارة وأيسر شاهد ، دون أن يتجاوز ذلك .

وإذا أردنا الصورة المناقضة لهذا الإيجاز ، نظرنا إلى النوع ذاته في شرح ابن معصوم : « أنوار الربيع » ، وعند ذلك سنجد أنه شرح هذا النوع واستشهد له بما يقارب الصفحات الخمس في المطبوع من شرحه ، نحيلك عليه[1] لأننا لا نستطيع أن نثقل البحث بنقل هذه الصفحات . فهو بعد أن شرح المقصود بالمساواة ذكر بيتاً للنابغة ، ثم ذكر ما تُعُقِّبَ به النابغة ـ وأطال ـ ثم ذكر أمثلة من شعر زهير ، وامرىء القيس ، وخالد بن زهير ، ثم ذكر مجموعة أقوال العلماء في (المساواة) ، وأورد أبيات الصفي الحلي ، والعز الموصلي ، وابن حجة ، وابن المقرىء ، والعلوي في هذا النوع ، وأخيراً أعاد بيت بديعيته .

وهذا الشاهد لا يمثل الحد الأقصى من الإطناب في شرح ابن معصوم ، إذ هناك أنواع استغرق شرحها أكثر من عشرين صفحة[2]، وإن مثل هذا العمل ينضح بمكنون نفس الشاعر الشارح المتطلعة إلى التفوّق والتَّنَفُّج بما عندها ، كما يدل على ما سبق ذكره من أن بعضهم اتخذ البديع والبديعية وسيلة لخدمة تلك التطلعات ، فإن أحسنا الظن قلنا : إنها وسيلة للوصول إلى كتاب يجمع فنوناً شتى من الشعر والبلاغة والأدب وغيرها ، وهذا ما قصدنا الوصول إليه والحديث عنه .

وثمّة ظاهرةٌ تتبدى لقارىء بعض الشروح ومقدمات بعض (البديعيات) ، تتمثل في إظهار الشارح إحجامه عن الشرح في البدء ، أو قصور باعه في هذا المجال ، مبالغاً في التواضع والتصاغر أمام الإقْدام على هذا

---

(١) ٦ / ٣١٤ ـ ٣١٨ .

(٢) انظر مثلاً حديثه عن براعة الإستهلال : ١ / ٣٤ ـ ٩٦ .